صناعة الرأي العام في مُحاجَّة موسى

The Shaping of Public Opinion in the Argument of Moses

م.م. مصطفى صالح عبد الله حسن الحياني

إمام وخطيب في ديوان الوقف السني

Mustafa Salih Abdullah Hassan Al-Hayany
Imam and preacher at the Sunni Endowment Office

رقم الهاتف: ٠٧٧٠٢٩٧٨٥٠٠
aapc896@gmail.com

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤ م

المستخلص

إن مهمة الإصلاح مهمة ليست بالسهلة، وإنما فيها من المصاعب والمتاعب والمشاق ما قد يكلف المُصلح حياته، فلا بد عليه من أن يتسلح بكافة أدوات الإصلاح المعنوية والمادية، وأن يجعل نصب عينيه أن دعاة الشر والرذيلة لن يدعوه وشأنه خاصة إذا كانت دعوته الإصلاحية تمس مكاسبهم المشبوهة أو أطماعهم المحمومة، وسيبذلون الغالي والنفيس من أجل إبعاده عن طريقهم، ولعل من أبرز تلك الأدوات الحكمة في اقتناص الفرص الزمانية والمكانية لتمرير دعوته بأقل التكاليف مستعينا من بعد الله تعالى بمخاطبة القاعدة الجماهيرية بالحجة والبرهان، التي إن قالت كلمتها كان لها كبير الوقع وعظيم الأثر، والمسماة بـ "الرأي العام". إن هذه الأداة اذا أحسن المصلحون استغلالها مثلت وسيلة التواصل الأقوى والأفضل في نشر دعوتهم، وجدار الصد المنيع لحياتهم. إن الماكنات الإعلامية المشبوهة اليوم والمتمثلة ببعض وسائل التواصل الاجتماعي المرئية والمسموعة والمقروءة منها، تعد واحدة من أهم مقومات الفساد والداعم الرئيس له، متبعة منهج " ما تكرر تقرر" خاصة وإن منها ما يتستر تارة بالدين أو العاطفة، وتارة أخرى بالمصلحة العامة، فيتم تخدير تلك القاعدة الجماهيرية التي لا ترى إلا ما يراه قادة الإعلام الفاسد. القرآن الكريم لم يكن بمعزل عن كشف تلك السياسات الخاطئة في استغلال الناس واستعبادهم وسلب مقدراتهم، بل أظهر لنا كيف تعامل الأنبياء والمصلحون مع هكذا حالات، ودعاهم إلى استغلال تلك القاعدة الجماهيرية بالاتجاه الأمثل؛ لتحريرهم من عبودية المخلوق إلى عبودية الخالق، فنشر الوعي الراشد والدين القويم هو أحد أسمى غايات صناعة الرأي العام عند القادة والمصلحين الحقيقيين، وهذا ما سيسلط الباحث أضواءه عليه مستعينا بالله تعالى للوصول إلى مرضاته.

Abstract

The task of reform is not an easy one; it is fraught with difficulties, challenges, and hardships, and it may cost the reformer his life. Therefore, the reformer must arm himself with all the moral and material tools of reform, keeping in mind that the advocates of evil and immorality will not leave him alone, especially if his reformist call touches their suspicious gains or fervent ambitions. They will spare no effort or expense to remove him from their path. One of the most prominent tools of reform is the wisdom to seize the right time and place to pass on his message with minimal costs, relying after Allah (the Exalted) on addressing the general populace with evidence and argument, for when the masses speak their word, it carries great weight and a profound impact, known as 'public opinion.' If reformers can properly harness this tool, it becomes the strongest and best means of communication to spread their message, and a formidable barrier to protect their lives. Today, suspicious media machinery, represented by some of the visual, audio, and written forms of social media, is one of the key elements of corruption and its main supporter. These platforms follow the approach of 'what is repeated becomes established,' especially as some of them occasionally disguise themselves in the cloak of religion or emotion, and at other times under the guise of public interest. In this way, the general populace is anesthetized, seeing only what the corrupt media leaders want them to see. The Holy Qur'an did not stand apart from exposing such erroneous policies of exploiting, enslaving, and stripping people of their resources. Rather, it showed us how prophets and reformers dealt with such situations and called upon them to properly utilize the general populace for the optimal purpose: to liberate them from the servitude of creation to the servitude of the Creator. Spreading enlightened awareness and sound religion is one of the highest goals of shaping public opinion among true leaders and reformers, and this is what the researcher will focus on, seeking Allah's help to achieve His pleasure.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم أما بعد: فإن الرسالات السماوية عندما فتحت أبواب الدعوة إلى الحق، كانت تحمل معها أدوات وسبل الإصلاح كافة، سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى الجماهير والجماعات، وكان من أبرز الأدوات التي تحملها هو مبدأ الحوار بالحجة والبرهان التي لا يناقضها صاحب الفطرة السوية والعقل الراجح، لذلك نجد في صفحات القرآن الكريم من سطَّر الله تعالى له موقفه في تلبية نداء الفطرة، واتباعها دون تردد ولا تأخير بمجرد سماع النداء قال تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴿١٩٣﴾﴾ [آل عمران: ١٩٣] ومن المواقف ما هو كامن في الصدور الخيرة النيرة التي تحتاج إلى من يوقد فيها الشعلة فتتوهج نوراً للأمة والدين، وناراً على المعاندين والمعتدين. وكان بالمقابل هناك تيار عَرِم تزعم الصدَّ عن سبيل الله بكافة ما يملك من قوة سلطانية أو مالية قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ﴾ [الأنفال: ٣٦] مستولياً على أفكار الجماهير ومقدراتهم المعنوية والمادية، متجاهلاً كل التحذيرات التي تنطلق من فطرته إن كان في الفطرة بقية، ليصنع تياراً مناوئاً لكل ما يدعو إليه المصلحون، ثم لا يحمل إلا راية الكفر والعناد، ولا يضمر إلا الشر والفساد، مستغلاً بساطة الناس وسذاجة العوام، فيصنع جواً من الرأي العام الفاسد المبني على الضلالات والطُرَّهات.

فكان لا بد من مواجهة الرأي العام بمثله، بل يشابهه في القوة ويخالفه في المضمون، وهذا يحتاج إلى احتراف في الصناعة، واختيار موفق للمناسبة، من أجل هذا جاء عنوان البحث (صناعة الرأي العام في مُحاجَّة وموسى عليه السلام)، ليتناول محاولة نبيٍ كريمٍ من أولي العزم من الرسل صناعة رأيٍ عامٍ مبنيٍ على وعيٍ تامٍ لمراد الله تعالى من إيجاد الخَلق والخَليقَة. وسأجعل بإذن الله تعالى عزو الآيات إلى مظانها في المتن تجنبا من إثقال الهوامش بها، بخلاف عزو الأحاديث النبوية الشريفة وتخريجها فسأذكره في الهوامش، وسيكون ذكر بطاقة الكتاب في الهامش عند ذكره أول مرة، ثم سأكتفي بذكر اسم الكتاب ثم المؤلف ثم رقم الجزء وبعده رقم الصفحة إذا ورد مرة أخرى.

إشكالية البحث

إن الواقع المعاصر يشهد تحولات كبيرة في أزمنة قصيرة، وهذا لَعَمري غير معهود في تواريخ الأمم السابقة، كون الباحث يجد أن مثل هكذا تحولات تحتاج إلى فترة أطول قياساً بحركة الشعوب والأمم، وتمايز بعضها عن بعض في الأزمنة الغابرة، ولعل أحد المحركات لهكذا

تحولات هو الرأي العام، بل يكاد الباحث أن يجزم بأن السبب الرئيس هو مدار البحث، سِيّما وقد أضحى الحصول على الرأي العام وصناعته أسهل عبر وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، وهنا يتبادر إلى الذهن السؤال المهم وهو: من يقف وراء هذه الصناعة في توقيتات المواجهة والإصلاح؟ ولعل السؤال الأهم هو كيفية الحصول على عناصر المحاجَّة الرصينة في التوقيت المناسب ليصنع جملة من الآراء العامة القويمة التي تصب في خدمة القيم الدينية والاجتماعية النهضوية؟ مُستلهمين فن هذه الصَنعة من رسل الله وأنبيائه وأصفيائه عليهم السلام.

الدراسات السابقة

بعد البحث عبر شبكة الإنترنت وزيارة المواقع الإلكترونية للمكتبات العلمية تبين عدم وجود عنوان مطابق لموضوع البحث، وإنما يوجد هناك العديد من المؤلفات والبحوث التي تناولت صناعة الرأي العام من جوانب عدة، وكان أحدها: (صناعة الرأي العام وأثرها على سياسات الدول ـ دراسة حالة الحراك في الوطن العربي) لطالبي الماجستير سلامة سمير، ودحمان سالم ـ جامعة زيان عاشور (الجلفة، الجزائر) كلية الحقوق والعلوم السياسية ـ الموسم الجامعي ٢٠١٩ ـ ٢٠٢٠ م، ومضمون هذه الرسالة ليس هو مدار البحث هنا.

أهداف البحث

١. بيان صناعة الرأي العام من مادته الأصلية وهي متناوبة ما بين الحدث المتعلق بقضايا الناس الضرورية وجودة تسويقه الى الجماهير.
٢. بيان ما يمكن أن يفعله الأعلام بالرأي العام عموماً، وما يمكن أن يفعله الإعلام المُضلِل والمزيف للحقائق خصوصاً.
٣. الوقوف على أحد أدوات الدعوة التي كان يتسلح بها الأنبياء والمصلحون لمواجهة زيف المبطلين، ألا وهي صناعة الرأي العام من المُحاجَّة بالدليل والبرهان.
٤. بيان مواكبة القرآن الكريم ومراقبته لحركة التدين من عدمه في وجدان الأمم والجماعات وسلوكياتها، ومدى تأثير وسائل الإعلام عليها.

خطة البحث: قد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الاول: التعريف بمفردات العنوان، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الصناعة لغة واصطلاحا.
- المطلب الثاني: تعريف الرأي العام لغة واصطلاحا.
- المطلب الثالث: تعريف المُحاجَّة لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: بيان تاريخ الرأي العام ومقوماته وأنواعه وأساليب تغييره، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تاريخ ظهور الرأي العام وأهم عناصره ومقوماته.
- المطلب الثاني: أنواع الرأي العام.
- المطلب الثالث: بيان اساليب تغييره.

المبحث الثالث: صناعة الرأي العام في محاجَّة نبي الله موسى عليه السلام، وفيه مطلبان:

- المطلب الاول: التعريف بنبي الله موسى عليه السلام، والحقبة التاريخية والحالة السياسية في عصره
- المطلب الثاني: محاجَّة موسى عليه السلام لفرعون وسحرته لصناعة الرأي العام.

المبحث الأول

التعريف بمفردات العنوان

المطلب الأول: تعريف الصناعة لغةً واصطلاحاً

الصناعة لغة: أصلها صَنَعَ: الصَّادُ وَالنُّونُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ عَمَلُ الشَّيْءِ صُنْعًا[١]، أو هي حِرْفةُ الصانِع، وعَمَلُه الصَّنْعةُ، وكذلك هي مَا تَسْتَصْنِعُ مِنْ أَمْرٍ؛ ورجلٌ صَنَعُ اليدِ وصَنَاعُ اليدِ من قوم صَنَعَى الأَيْدِي[٢]، وقد قال تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰٓ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ [طه: ٣٩] أي: ولتتربى على نظري وفي حفظي وكلاءتي[٣]، إذن هو مستعارٌ للتّربية والتّنمية، تشبيهاً لذلك بصنع شيءٍ مصنوعٍ، ومنه يقال لمن أنعم عليه أحدٌ نعمةً عظيمةً: هو صنيعة فلانٍ[٤]. ومنه الاصطناع قال تعالى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ﴾ [طه: ٤١]، وَالِاصْطِنَاعُ: صُنْعُ الشَّيْءِ بِاعْتِنَاءٍ، وَاللَّامُ لِلْأَجْلِ، أَيْ: لِأَجْلِ نَفْسِي، وَالْكَلَامُ تَمْثِيلٌ لِهَيْئَةِ الِاصْطِفَاءِ لِتَبْلِيغِ الشَّرِيعَةِ بِهَيْئَةِ مَنْ يَصْطَنِعُ شَيْئًا لِفَائِدَةِ نَفْسِهِ فَيَصْرِفُ فِيهِ غَايَةَ إِتقان صنعه.[٥]

والصِناعة في الاصطلاح: هي كل علم مارسه الرجل سَوَاء كَانَ استدلاليا أَو غَيره حَتَّى صَار كالحرفة لَهُ فَإِنَّهُ يُسمى صناعَة، والصِناعة قد تطلق على مَلَكَةٍ يقتدر بهَا على اسْتِعْمَال المصنوعات على وَجه البصيرة لتَحْصِيل غَرَض من الْأَغْرَاض بِحَسب الْإِمْكَان، والصَناعة

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج ٣/ ص ٣١٣.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ ، ج ٨/ ص ٢٠٩.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، ص: ٥٠٤.

(٤) التحرير والتنوير، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ، ج ١٦/ ص ٢١٨.

(٥) المصدر السابق، ج ١٦/ ص ٢٢٣.

(بِالْفَتْح): تسْتَعْمل فِي المحسوسات، وبالكسر فِي الْمعَانِي[١]، وَفِي الْعرف الْعَام علم مُتَعَلق بكيفية الْعَمَل حَاصِل بمزاولة الْعَمَل وَفِي الْعرف الْخَاص أَعم مِمَّا يحصل بمزاولة الْعَمَل كعلم الْخياطَة أَو بِدُونِهَا كعلم الطِّبّ بل يُقَال لكل علم يمارسه الرجل حَتَّى صَار كالحرفة لَهُ أَنه صناعته .[٢]

المطلب الثاني: تعريف الرأي العام

الرأي العام مكون من كلمتين لا يستقيم مفهومهما إلا إذا اجتمعتا، ولكل واحدة منهما معنى لغوي وآخر اصطلاحي، فالرأي في اللغة: هو رأيُ القلب، ويُجْمع على الآراء[٣]، والرَّاءُ وَالْهَمْزَةُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى نَظَرٍ وَإِبْصَارٍ بِعَيْنٍ أَوْ بَصِيرَةٍ. فَالرأي: مَا يَرَاهُ الْإِنْسَانُ فِي الْأَمْرِ، وَجَمْعُهُ الْآرَاءُ.[٤]

وأما الرأي في الاصطلاح: فهو استحضار الْمُقدمَات وإجالة الخاطر فِيهَا[٥]، أو هو عبارَة عَن ظن قوي[٦]، وكلمة أرى بحد ذاتها تعبير عن أمر قابل للشك، وعلى هذا فالرأي معناه عدم الجزم أو القطع بصحة أمر معين.[٧]

وأما العام في اللغة: فأصله عمَّ، وعَمَّ الشيءُ بالناس يَعُمُّ عَمَّاً فهو عامٌّ إذا بلغ المواضع كُلَّها .[٨]

---

(١) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ص ٥٤٤.

(٢) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ١٢هـ)، عرَّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، ج ٢/ ص ١٨١.

(٣) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ج ٨/ ص ٣٠٦.

(٤) مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ٢/ ص ٤٧٢.

(٥) الكليات، الكفوي، ص ٦٧.

(٦) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م ، ص٦٧.

(٧) الرأي العام مفهومه وأنواعه، د. محيي الدين عبد الحليم، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٩، ص ١٥.

(٨) كتاب العين، الفراهيدي، ج ١/ ص ٩٤.

وفي الاصطلاح: العام هو لفظ وضع وضعاً واحدًا لكثير غير محصور مستغرق جميع ما يصلح له[١]، أو هو كل مَا يتَنَاوَل أفراداً متفقة الْحُدُود على سَبِيل الشُّمُول فَهُوَ الْعَام[٢]، ويقصد به هنا الجماعة التي تشترك في الرأي وهذه الجماعة تتألف من أفراد يتباينون في أخلاقهم وتقاليدهم ومعتقداتهم وثقافاتهم .[٣]وأما الرأي العام فهو: الرأي السائد بين أغلبية الجماهير الواعية، في فترة معينة بالنسبة لقضية أو أكثر، يحتدم فيها الجدل والنقاش، وتمس مصالح هذه الأغلبية أو قِيَمِها الإنسانية الأساسية مسَّاً مباشراً[٤]. ولا شك أن القضية أو القضايا المشار إليها في التعريف هي متراكمة ومؤثرة على مجال السياسية أو الاقتصاد أو الدين، وكذا بقية المجالات التي تمس حياة وكرامة المجتمع، وإلا لِمَ يحتدم حولها الجدل والنقاش؟ فبالتالي يتكون لدى المجتمع فكرة عن السبب والمسبب، ولكن المهم بعد هذا الإدراك هو فاعلية ذلك الرأي هل هو عارض مؤقت؟ أم دائمي مؤثر؟

ويخلُص الباحث الى أن المراد بصناعة الرأي العام هو: العلم بتوسيع مصادر القوى الاجتماعية والسياسية، وصهرها في قالب منتظم لمواجهة التحديات الكبرى، وتغيير مسار القضايا المصيرية الى الجانب الذي يصب في المصالح المشروعة العامة.

المطلب الثالث: تعريف المحّاجة لغةً واصطلاحاً

تعريف المُحاجَّة لغة: المُحاجَّة من الحُجَّة وهي: البُرْهان؛ وَقِيلَ: الحُجَّة مَا دُوفِعَ بِهِ الْخَصْمُ، والتَّحاجُّ: التَّخاصُم؛ وَجَمْعُ الحُجَّةِ: حُجَجٌ وحِجاجٌ، وحاجَّه مُحاجَّةً وحِجاجاً: نَازَعَهُ الحُجَّةَ،[٥] وَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ الْحُجَّةُ مُشْتَقَّةً مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهَا تُقْصَدُ، أَوْ بِهَا يُقْصَدُ الْحَقُّ الْمَطْلُوبُ، يُقَالُ حَاجَجْتُ فُلَانًا فَحَجَجْتُهُ أَيْ غَلَبْتُهُ بِالْحُجَّةِ، وَذَلِكَ الظَّفَرُ يَكُونُ عِنْدَ الْخُصُومَةِ.[٦]

واما تعريف الحُجَّة في الاصطلاح: فلم تتجاوز التعريف اللغوي وهي: ما دلَّ بها على صحة الدعوى.[٧]

(١) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت: ٨١٦هـ، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م الجرجاني، ص١٤٥.

(٢) الكليات، الكفوي، ص٦٠٠.

(٣) الرأي العام مفهومه وأنواعه، د. محيي الدين عبد الحليم، ص ١٥.

(٤) الرأي العام والحرب النفسية، مختار تهامي، الطبعة الرابعة، ١٩٧٩، دار المعارف، ج١، ص ١٧.

(٥) لسان العرب، ابن منظور ج ٢ / ص ٢٢٨.

(٦) مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ٢ / ص ٣٠ : بتصرف.

(٧) التعريفات، الجرجاني، ص٨٢.

وقد استَعملتُ لفظ المُحاجَّة دون غيره؛ لأن الله تعالى قد ألهم أنبياءه عليهم السلام الحُجة لُيخرجوا الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم واليقين، ولو أني استعملت لفظ المجادلة مثلاً؛ لم يُعط هذا المعنى في جانب صناعة الرأي العام تحديداً واضحاً، والفرق بينهما أن المطلوب بالحجاج هو ظهور الحجة، والمطلوب بالجدال: الرجوع عن المذهب، فإن أصله من الجدل، وهو شدة القتل، ومنه الأجدل لشدة قوته من بين الجوارح، ويؤيده قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَالَنَا ﴾ [هود: ٣٢] وقوله تعالى: ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل: ١٢٥] وذلك أن دأب الانبياء عليهم السلام كان ردع القوم عن المذاهب الباطلة، وإدخالهم في دين الله ببذل القوة والاجتهاد في إيراد الادلة والحجج.(١)

(١) معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ ، ص١٥٨.

المبحث الثاني: بيان تاريخ الرأي العام ومقوماته وأنواعه وأساليب تغييره

المطلب الأول: تاريخ ظهور الرأي العام وأهم عناصره ومقوماته

لمحة تاريخية

شاع استخدام الرأي العام بمدلوله الحديث في خضم الثورة الفرنسية ـ القرن الثامن عشر ميلادي ـ ولا عجب في ذلك، فالثورة الفرنسية ـ كسائر الثورات الكبرى ـ ليست سوى لون من ألوان التعبير عن الرأي العام، على أن الرأي العام كان قائماً ـ بصورة أو أخرى ـ على مر العصور، فالرأي العام مرتبط بالمجتمع الإنساني النامي أينما وجد، ولا شك أن أحداثاً ضخمة في تاريخ البشرية ما كان لها أن تتحقق وتحدث لولا إجماع كلمة الجماهير.[١]

وقد عُرف مفهوم الرأي العام مع بدء نشوء المدن في حضارات وادي الرافدين والنيل واليونان، وقد كشفت هذه الحضارات حينها عن إدراك ورؤية واضحتين لتوجيه الرأي العام الوجهة التي تتوافق مع إرادة الحاكم، وكان تأليه الفرعون وتقديس الكهنة وبناء الأهرامات والمعابد أساليب متميزة لتوجيه الرأي العام؛ لأجل تقوية نفوذهم.[٢]

ويمكن أن نشير في هذا السياق ـ تاريخياً ـ إلى عاملين اثنين ساهما في بلورة ظاهرة الرأي العام ومنحها القوة المحفزة لاستمرارها هما:

١. ظهور الطباعة وتطورها على يد غوتنبرغ [٣]حيث ساهمت الكلمة المكتوبة في جعل الانتاج الفكري في متناول جمهور واسع من المهتمين بالشأن العام.
٢. ظهور حركة الإصلاح الديني وما رافقها من تنافس على كسب الرأي العام.[٤]

---

(١) الرأي العام والحرب النفسية، مختار تهامي، ج١، ص ١٣.

(٢) صناعة الرأي العام من عصر الطباعة إلى عصر فضاء الإنترنت ـ تقاليد موروثة وسلطة مطلقة، غالب كاظم الدعمي، الطبعة الأولى، ٢٠١٩ م، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن، ص ١٣.

(٣) يوهان غوتنبرغ: مخترع ألماني ولد أواخر القرن الـ١٤ للميلاد، ارتبط اسمه باختراع الطابعة الحديثة في القرن الـ١٥، فقد كان أول مطبعي استخدم الحروف المعدنية المتحركة، فأحدث ثورة أوقفت نسخ الكتب يدويا واتجه العالم نحو النسخ بالآلات، ينظر: https://aja.me/u8sy30

(٤) الرأي العام والإعلام والدعاية، د. هاني الرضا، د. رامز عمار، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١٣، ص ١٤.

أهم عناصر صناعة الرأي العام

لا يمكن للرأي العام أن يتكون إلا بعد معرفة بعض الوقائع والأوضاع، ولا شك أيضاً في أن موقف الرأي العام تابع لما يتميز به من صفة خاصة تختلف من بلد إلى آخر، وإن معرفة هذه الصفة ضرورية لفهم تيارات الرأي العام وبالأخص للتنبؤ بها.(١)

وإن أهم العناصر التي يتكون منها الرأي العام هي:

١. القضية: فلا بد من وجود قضية تهم المجتمع.
٢. الجمهور: فهو العنصر الذي يتكون الرأي العام في ظل وجوده، ومن دونه لا رأي عام.
٣. الحوار والنقاش: فمن دون الحوار بين أفراد المجتمع لن يكون هناك رأي عام، لأن تعريفه هو الحكم الذي يتوصل إليه الجمهور نتيجة النقاشات والحوارات.(٢)
٤. الإعلام ووسائله: لعب الإعلام أو وسائل الاتصال الجماهيري دوراً فاعلاً ومهماً في حياة البشر ـ أفراداً وجماعات ـ منذ عرف الناس الكلام، فالكلمة المحكية هي العنصر الأساسي في الرسالة الإعلامية.(٣)

ولقد تطورت وسائل الإعلام مع تطور البشرية وتقدمها في شتى الميادين، فاستخدم الانسان النار والدخان والاضاءة والانعكاسات الضوئية لنقل رسالة أو الإعلان عن حدث، كما استخدم الأصوات وقرع الطبول والنفخ في الأبواق، واستخدمت "الأديان" الوسائل الإعلامية المتاحة للدعوة إلى ممارسة الشعائر الدينية أو الإعلان عن الاحتفالات وطقوس العبادة، كالأذان عند المسلمين وقرع الأجراس في الكنائس. وأما وسائل الإعلام في العصر الحديث فقد بدأت مع ظهور الطباعة والتلغراف وصولاً إلى عصر الراديو والسينما والتلفزيون وانتشار الكتب والصحافة والأقمار الاصطناعية والإنترنت، فالإعلام اليوم لا يستهدف فرداً أو جماعة فحسب؛ بل هو موجه إلى أمم وشعوب بأكملها.(٤)

أهم مقومات الرأي العام

تتعدد مقومات صناعة الرأي العام عند الباحثين في شؤونه، ولعلها تبدأ من العادات والتقاليد الموروثة التي يمكن أن تكون مثاراً للجدل فيما بينهم، لا التي هي جامدة ولا قيمة لها عندهم، الى مناهج التربية والتعليم خصوصاً إذا رسَّخت تلك المناهج مفاهيماً قائمة على بث روح التفرقة على أساس العرق أو الدين أو الطبقة؛ لأن النتيجة ستكون خروج جيل يتعايش مع محيطه فقط

(١) الرأي العام، ألفريد سوفي، ترجمة كامل عياد، مراجعة جميل صليبا، دار دمشق للنشر، ١٩٦٢ م، ص٣٨.
(٢) صناعة الرأي العام من عصر الطباعة إلى عصر فضاء الإنترنت، غالب كاظم، ص ٤٠، بتصرف.
(٣) الرأي العام والإعلام والدعاية، د. هاني الرضا، د. رامز عمار، ص ٩٣.
(٤) المصدر نفسه، ص ٩٤

ولا يقبل الآخر، ثم الى الدين المُتبع في ذلك المجتمع، كونه من المُسلَّمات ولا تقبل النقاش والجدل، ثم إلى السياسة العامة والوضع الاقتصادي فيه، كون أكثر ما يتخوف عليه الإنسان هو لقمة عيشه واستقرار أمنه، لتنتهي عند الزعامات وما تحمله من رؤية وتوجهات(١)، وهذا المقوم الأخير هو الذي سأقف عنده قليلاً كونه العنصر الأخطر، وربما الأهم من بين تلك المقومات لما له من حضور وتأثير على وجدان المجتمع، وهو كذلك محور البحث فيما سياتي.

إن تطويع الناس والتأثير فيهم هدف من أهداف السلطة ورؤساء الجماعات القومية والدينية والطائفية والأقليات منذ بدء الخليقة وإلى يومنا هذا، لذا خضع الرأي العام في العصور المنصرمة إلى تأثير هؤلاء الزعماء والرؤساء، وسعوا بأساليب شتى إلى الإبقاء على أغلبية الشعب في طاعتهم(٢)، وتنقسم الزعامات إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الزعامة الدينية

إن الأنبياء وجميع الدعاة الى الله تعالى هدفهم هو تعبيد الناس لله وحده لا شريك له، ومن ثَم تقويم سلوكهم نحو الأفضل، والارتقاء بهم نحو السمو الروحي، ومن غير مقابل مادي قال تعالى: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ١٠٩﴾ [الشعراء: ١٠٩] ولكن بوجود بعض العقبات لا بد من قوة نابعة من داخل الصف تدفع باتجاه إزاحة العقبات وترسيخ مبادئ الدعوة، وتبذل ما تستطيع لديمومة التقدم والإنتاج الفكري والروحي الإيماني وغيره، وهذا يتحقق بصناعة الرأي العام الراشد بين الأتباع لضمان زيادة التماسك بين الصفوف المؤمنة، ومن أجل ذلك قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ٣٨﴾[الشورى: ٣٨]، وهذا لا يعني عدم وجود زعامات دينية منحرفة، أو اتخذت من الدين غطاءً لها، لتقرير رأيٍ عامٍ يخدم مصالحها المشبوهة وأطماعها المحمومة، فقد قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ﴾ [التوبة: ٣٤] والماضي البعيد والقريب وحتى الواقع يشهد بوجودهم، وبالتالي يكون تأثيرهم على الجماهير تأثيراً بالغاً ويَحضَون بالسمع والطاعة والمتابعة.

القسم الثاني: الزعامة الاجتماعية

إن التسلسل العائلي والقَبلي والثقافي في المجتمعات يفرض على أفرادها أن تكون لهم زعامات تتصدى للأزمات والمواقف العصيبة، وغالباً ما تتحلى تلك الزعامات بالعقل والحكمة الكبيرة، والنفوذ المالي الذي ربما يرجع ريع الكثير منه عليهم، وبالتالي يؤهلهم للإمساك بدفة القيادة الاجتماعية، وتوجيه مواقفهم وآرائهم نحو المزيد من الاستقرار والرفاهية، وهذا إن كانوا من

(١) الرأي العام وطرق قياسه، عاطف عدلي العبد، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦ م، ص ٣٥. بتصرف.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣.

المصلحين الحقيقيين، أما إن كانوا من غير المصلحين فهؤلاء هم المشار إليهم بـ "الملأ"[١] في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ [البقرة: ٢٤٦] يَعْنِي وُجُوه بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَشْرَافِهِمْ وَرُؤَسَائِهِمْ مِنْ بَعْدِ مُوسَى عليه السلام [٢]، ولم يسجل القران الكريم لهم موقفاً مشرفاً في غالب مواطن ذكرهم.

القسم الثالث: الزعامة السياسية

ومما لا شك فيه أن الزعماء والقادة في كل العصور قد لعبوا دوراً مهماً في مجال تشكيل الرأي العام، وبلورة الاتجاهات الفكرية وتعديلها؛ والواقع أن هذا التأثري إنما يأتي في ضوء ما يتمتع به القائد من قوة شخصية وحنكة ومهارة تجلب له حب الجماهير وتعاطفها وتأييدها ووقوفها خلفه، كما أن هذا التأثري يتم طبقاً لدرجة ومدى الوعي السياسي الذى يصل إليه الشعب وإلمامه ونموه الحضاري ومدى ثقافته[٣]. وهناك نوعان من القادة بحسب المتخصصين، فالنوع الأول: هو القائد "المهرج" أو الطاغية وهو الذي يستغل الحالة النفسية والعقلية للجماهير فيتقدم لقيادتها بالوعود والأماني، ثم سرعان ما ينقلب ليحكم قبضته عليهم بالحديد والنار، والنوع الثاني: وهو القائد "الزعيم" الذي يعتقد عن إيمان أن القيادة الحقيقية هي الإحساس بمطالب الشعب والتعبير عنها، وإيجاد الوسائل لتحقيقها، وتجميع قوى الشعب وراء الجهود المُحقِقَة لها .[٤]

المطلب الثاني: أنواع الرأي العام

تتعدد أنواع الرأي العام ومسمياتها عند المختصين بهذا العلم، وما سيتم ذكره هو ما كان متفقاً عليه في المضمون وإن اختلفت المسميات، وهي كما يلي:

أولاً: الرأي العام بحسب عمق التأثير والتأثر.

١. الرأي العام القائد أو المُسيطر: ويتكون هذا النوع من صفوة القوم وخاصة المتعلمين والمثقفين، من المفكرين وأساتذة الجامعات والكُتاب والساسة، وهؤلاء يمثلون نسبة قليلة

---

(١) المَلَأُ: جماعة يجتمعون على رأي، فيملئون العيون رواء ومنظرا، والنّفوس بهاء وجلالا، يقال: فلان مِلْءُ العيونِ، أي: معظّم عند من رآه، كأنه ملأ عينه من رؤيته، ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ، ص ٧٧٦.

(٢) تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، ج ٤، ص ٤٣٥.

(٣) الرأي العام مفهومه وأنواعه، محيي الدين عبد الحليم، ص ٧٢

(٤) الرأي العام والحرب النفسية، خالد تهامي، ص ٣٠.

من الشعب، وتعتبر وظيفتهم في المجتمع وظيفة القائد الذي يقود ويُثقف ويوجه ويرشد الناس، ولهم قدرة على الإقناع والتأثير، وفي ذات الوقت هم لا يتأثرون بوسائل الإعلام والدعاية المختلفة.(١)

٢. الرأي العام المثقف: ويتكون من أواسط الناس ثقافةً الذين تقل ثقافتهم عن الفئة الأولى القائدة سواء كان تعليمهم عالياً أو متوسطاً(٢)، وهؤلاء يؤثرون فيمن هم أقل منهم تعليماً أو ثقافة، ولكنهم يتأثرون بوسائل الإعلام، ولكن بنسب تتفاوت حسب مستوى الوعي والثقافة لديهم.(٣)

٣. الرأي العام المنقاد: وهو رأي السواد الأعظم من الشعب من غير القادرين على مواصلة الاطلاع والبحث، ومن غير القادرين كذلك على متابعة الأحداث أو النظر في بواطن الأمور أو القراءة بين السطور، ويضم أيضا الأميين، وينقاد أصحاب هذا الرأي المنساق لما يوجهه لهم أفراد الرأي المستنير والرأي العام القارئ، وتؤثر فيه وسائل الإعلام والدعاية، ويتقبل الشائعات .(٤)

ثانياً: الرأي العام من ناحية الاستمرار الزمني.

ينقسم الرأي العام من حيث مدى دوامه واستمراره إلى عدة أنواع وهي كما يلي:

١. رأي عام دائم: وهو يرتبط بقضية لها تأثيرها أو حضورها القومي أو الوطني أو الايديولوجي(٥)، وتتمثل بديمومة تأثيرها في الحياة السياسية وفي وسائل الإعلام، وكمثال على ذلك قضية الصراع العربي ـ الإسرائيلي.

٢. رأي عام مؤقت: وهو رأي عام ينشأ نتيجة حادث عارض ويزول بسرعة فور زوال الأسباب التي أدت إلى ظهوره، وقد يدوم لساعات ثم يزول ، وقد لا يتكرر ومثاله، الرأي العام الذي ينشأ بفعل زلزال أو انفجار أو اغتيال أو انقلاب عسكري.

---

(١) الرأي العام وطرق قياسه، عاطف عدلي، ص ٢١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١.

(٣) الرأي العام مفهومه وأنواعه، محيي الدين عبد الحليم، ٦٤.

(٤) الرأي العام وطرق قياسه، عاطف عدلي، ص ٢٢

(٥) الأيديولوجيا: أصلها يوناني، فهي تنقسم إلى قسمين؛ الأول يعني الفكرة، والثاني يعني العلم أو السلطة، وبالتالي هي بالمفهوم اليوناني القديم تعني سلطة الأفكار، ثم تطور المفهوم نتيجة تطور الفكر السياسي، وأصبحت الأيديولوجيا تعني مجموعة من الأفكار والقيم التي تبيّن رؤية من يتبناها لواقع الأمور السياسية، بمعنى أن من يتبنى الأيديولوجية الإسلامية ينظر إلى واقع الحياة من هذا المنظور، ومن يتبنى الأيديولوجية الليبرالية فإنه ينظر إلى المجتمع من هذا المنظور نفسه، وهكذا، ينظر: https://www.bipd.org/publications/Articles/1211153.aspx.

٣. الرأي العام اليومي: وهو رأي عام متحرك، ويرتبط بتطورات سياسية أو اقتصادية متحركة، حيث تؤدي وسائل الإعلام دوراً فاعلاً في تشكيل هذا الرأي.[١]

المطلب الثالث: أساليب تغيير الرأي العام

تختلف أساليب تغيير الرأي العام من مجتمع إلى آخر حسب طبيعة هذا المجتمع والعوامل التي تؤثر فيه والنظام السياسي والأوضاع الاجتماعية والمعارف الإنسانية التي تسود فيه[٢]، ومن أبرز هذه الأساليب:

١. أسلوب التكرار والملاحقة: وهو أحد الأساليب الشائعة التي تستخدمها الدعاية[٣] في كل مكان وزمان، وخاصة حين تتجه المخاطبة إلى إثارة العواطف والمشاعر لا إلى العقل[٤]، فطرح موضوع واحد ومحدد عدة مرات بصيغ مختلفة وملاحقته ومتابعته بصيغ أخرى يكون أجدى وأنفع من طرح مواضيع عديدة بدون متابعة ولا ملاحظة.[٥]

٢. أسلوب الإثارة العاطفية: وهذا الأسلوب ـ بما يستلزمه من كذب وتضليل وخداع ـ يتطلب لضمان استمرار وصوله إلى أهدافه احتكار توجيه الجماهير، وعدم السماح بوصول آراء مخالفة أو دعاية مضادة.[٦]

٣. أسلوب عرض الحقائق: يعتمد هذا الأسلوب على عرض الحقائق كما هي، أو جزء منها بما يؤدي إلى التأثير في الرأي العام، ويسهم في تعزيز النقاشات بشأن قضية ما، هي محط اهتمام الجمهور، وحرفها نحو وجهة نظر الدولة أو المؤسسة التي تتولى هذا الشأن.[٧]

٤. اسلوب تحويل انتباه الجماهير: قد يصعب في أحيان كثيرة معارضة الرأي السائد بين الجماهير بالنسبة لمسألة أو موضوع معين، ذلك أن معارضة تيار جارف من الرأي العام

---

(١) الرأي العام والإعلام والدعاية، د. هاني الرضا، د. رامز عمار، ص ٣٣

(٢) الرأي العام مفهومه وانواعه، د. محيي الدين عبد الحليم، ص ١٠٧.

(٣) الدعاية: هي نشاط إعلامي تقوم به الدولة أو أية هيئة أو منظمة اجتماعية أو سياسية بهدف التحكم بعقول الناس ومشاعرهم، وحملهم على دعم سياسة الجهة التي تقوم بالعمل الدعائي، أو هي فن اقناع الآخرين بأن يسلكوا في حياتهم سلوكا معيناً ما كانوا ليسلكوه بدون تلك الدعاية. ينظر: الرأي العام والإعلام والدعاية، د. هاني الرضا، د. رامز عمار ص ١٩٩.

(٤) الرأي العام والحرب النفسية، خالد تهامي، ص٩٩.

(٥) الرأي العام مفهومه وانواعه، د. محيي الدين عبد الحليم، ص ١٠٨.

(٦) الرأي العام والحرب النفسية، خالد تهامي، ص١٠٠.

(٧) صناعة الرأي العام من عصر الطباعة إلى عصر فضاء الإنترنت، غالب كاظم، ص ٢٢٠.

بعد تكوينه لا تأتي بنتيجة ما، حتى لو كان الرأي العام على خطأ، والأسلوب الذي يتبعه السياسيون وأجهزة الدعاية في مثل هذه الأحوال هو تحويل انتباه الجماهير إلى موضوع آخر في مثل أهمية الموضوع المُثار أو أكبر أهمية منه.(١)

٥. اسلوب اطلاق الشائعات(٢): تعد الشائعة أحد الأساليب التي يمكن اعتمادها لتغيير الرأي العام، وهناك شائعات لبث الأمل تطلقها الدول لتهدئة الرأي العام، ومحاولة زرع الآمال والأحلام لأجل تغيير وضعه النفسي إيجابياً، فضلاً عن شائعات الخوف والقلق أو اليأس، وعادةً ترافق الازمات والحروب، وهدفها التأثير في معنويات الجمهور.(٣)

٦. اسلوب الإسقاط: وهو تفسير العقل لأعمال الغير بحسب ما يجرى في نفوسنا، لا كما في حقيقته، ونلاحظ أن عملية الإسقاط ملموسة في أعمال المستشرقين؛ عندما حاولوا نقل صورة الإسلام إلى أوروبا، فصوروا الإسلام وكأنه دين همجي بربري متعطش إلى الدماء، وأن محمداً ﷺ كان مجرد رجل ذكي استطاع بذكائه إخراج الإسلام إلى الوجود، وهذا الإسقاط هو في الحقيقة إسقاط لما في نفس المستشرقين من همجية وبربرية وتعطش للدماء، وما كان يعتمل في نفوسهم من أغراض شخصية وأحقاد محاولين التبرؤ منها، مما أسفر عن ظهور هذه الصورة المشوهة للإسلام في أوروبا.(٤)

٧. اسلوب الحرب النفسية: وهي استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة دول للدعاية وغيرها من الإجراءات الإعلامية التي تستهدف جماعات معادية أو محايدة أو صديقة للتأثير على آرائها وعواطفها واتجاهاتها وسلوكها بطريقة تساعد على تحقيق سياسة الدولة أو الدول المستخدمة لها وأهدافها.(٥)

---

(١) الرأي العام والحرب النفسية، خالد تهامي، ص١٠١.

(٢) الإشاعة: هي الترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع، أو تعمد المبالغة أو التهويل أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة، أو إضافة معلومة كاذبة أو مشوهة لخبر معظمه صحيح، بهدف التأثير النفسي في الرأي العام. ينظر: المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٣) صناعة الرأي العام من عصر الطباعة إلى عصر فضاء الإنترنت، غالب كاظم، ص ٢٢٢.

(٤) الرأي العام مفهومه وانواعه، د. محيي الدين عبد الحليم ، ص ١١٢. بتصرف يسير.

(٥) الرأي العام والحرب النفسية، خالد تهامي، ص ١٠٢.

المبحث الثالث: صناعة الرأي العام في مُحاجّة موسى عليه السلام

المطلب الاول: التعريف بنبي الله موسى عليه السلام، والحقبة التاريخية والحالة السياسية في عصره

نسبه ولقبه: موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث ـ ويقال عمران بن قاهث ـ بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل [١] ، أو هُوَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بْنِ قَاهِثَ بْنِ عازر بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم عليهم السلام.[٢]

ولُقِبَ بالكليم: لأن اللَّه تعالى خَاطَبَ بِكَلَامِهِ مُوسَى خِطَابًا[٣]، وهو محمول على الحقيقة، أي هُوَ الْكَلَامُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الْمُتَكَلِّمُ مُتَكَلِّماً.[٤]

وأما الحقبة التاريخية والأجواء السياسية التي عاصرها الكليم عليه السلام: فقد قصَّ القرآن الكريم علينا نبأ موسى عليه السلام بأنه ولد في زمن أحد ملوك الفراعنة دون ذكر أسمه بالتحديد، وأما أسم "فرعون" فَإِنَّهُ يُقَالُ: إِنَّهُ اسْمٌ كَانَتْ مُلُوكُ الْعَمَالِقَةِ بِمِصْرَ تُسَمَّى بِهِ كَمَا كَانَتْ مُلُوكُ الرُّومِ يُسَمِّي بَعْضُهُمْ قَيْصَرٌ وَبَعْضُهُمْ هِرَقْلٌ، وَكَمَا كَانَتْ مُلُوكُ فَارِسَ تُسَمَّى الْأَكَاسِرَةَ وَاحِدُهُمْ كِسْرَى وَمُلُوكُ الْيَمَنِ تُسَمَّى التَّبَابِعَةَ وَاحِدُهُمْ تُبَّعٌ، وَأَمَّا فِرْعَوْنُ مُوسَى الَّذِي أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ نَجَّاهُمْ مِنْهُ فَإِنَّهُ يُقَالُ: إِنَّ اسْمَهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُصْعَبِ بْنِ الرَّيَّانِ.[٥]

ولا يعرف على وجه التحديد من هو الفرعون الذي تجري حوادث القصة في عهده، فالتحديد التاريخي ليس هدفاً من أهداف القصة القرآنية، ولا يزيد في دلالتها شيئاً، ويكفي أن نعلم أن هذا كان بعد زمان يوسف عليه السلام والذي استقدم أباه وأخوته، وأبوه يعقوب عليه السلام هو "اسرائيل" وهؤلاء كانوا ذريته، وقد تكاثروا في مصر وأصبحوا شعباً كبيراً.[٦]

وحول الممارسات السياسية التي كان يمارسها ذلك الفرعون فقد كان الفراعنة طغاة جبابرة، فكانوا يعتبرون أنفسهم آلهةً للقبط وكانوا قد وضعوا شرائع لا تخلو عن جور، وكانوا يستعبدون الغرباء، وقد استعبدوا بني إسرائيل وأذلوهم قروناً، فإذا سألوا حقهم استأصلوهم ومثلوا بهم وقتلوهم،

---

(١) تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، ج ٦١، ص ١٥.

(٢) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م، ج ١، ص ٢٣٧.

(٣) جامع البيان، الطبري، ج ٧، ص ٦٨٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، ج ٦، ص ١٨.

(٥) جامع البيان، الطبري، ج ١، ص ٦٤٢.

(٦) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة ٣٢، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣ م، ج ٢٠، ص ٢٦٧٧.

كما حكى الله عنهم ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤﴾ [القصص: ٤] وكان القبط يعتقدون أوهاما ضالة وخرافات، فلذلك قال الله تعالى: وكانوا قوما مجرمين، أي فلا يستغرب استكبارهم عن الحق والرشاد، ألا ترى إلى قولهم في موسى وهارون: ﴿قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ۝٦٣﴾ [طه: ٦٣] فأغراهم الغرور على أن سموا ضلالهم وخَوَرهم طريقة مثلى.(١)

وَكَان بنو اسرائيل إِذْ ذَاكَ خِيَارُ أهل الأرض، وقد سلط عَلَيْهِمْ هَذَا الْمَلِكَ الظَّالِمَ الْغَاشِمَ الْكَافِرَ الْفَاجِرَ يستعبدهم ويستخدمهم في أخس الصنائع والحرف وارداها وَأَدْنَاهَا وَمَعَ هَذَا ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤﴾ .

وَكَانَ الْحَامِلُ لَهُ عَلَى هَذَا الصَّنِيعِ الْقَبِيحِ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا يَتَدَارَسُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ ما يأثرونه عن إبراهيم عليه السلام مِنْ أَنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ غُلَامٌ يَكُونُ هَلَاكُ مَلِكِ مِصْرَ عَلَى يَدَيْهِ، وذلك والله أعلم حين كان جَرَى عَلَى سَارَّةَ امْرَأَةِ الْخَلِيلِ مِنْ مَلِكِ مِصْرَ مِنْ إِرَادَتِهِ إِيَّاهَا عَلَى السُّوءِ وَعِصْمَةِ اللَّهِ لَهَا، وَكَانَتْ هَذِهِ الْبِشَارَةُ مَشْهُورَةً فِي بنى إسرائيل، فَتَحَدَّثَ بِهَا الْقِبْطُ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَوَصَلَتْ إِلَى فرعون فذكرها له بعض أُمَرَائِهِ وَأَسَاوِرَتِهِ وَهُمْ يَسْمُرُونَ عِنْدَهُ فَأَمَرَ عِنْدَ ذَلِكَ بِقَتْلِ أَبْنَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذَرًا مِنْ وُجُودِ هَذَا الْغُلَامِ وَلَنْ يُغْنِيَ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ(٢)، فقد وُلد موسى عليه السلام وتربى وترعرع في بيت ذلك الطاغية وفي حِجر زوجته أسيا بن مزاحم رحمها الله، فقد آمنت فيما بعد واتبعت الحق الذي جاء به موسى .عليه السلام

المطلب الثاني: محاجَّة موسى عليه السلام لفرعون وسحرته لصناعة رأيٍ عامٍ ناضج

يُعد الزعماء والقادة والمصلحون ومن على شاكلتهم أبرز من يحاول إعادة صياغة الأفكار والمسائل بطريقة يفهمها أكبر عدد ممكن من الناس، ممن لهم اهتمام أو مصلحة في التعرف على هذه المسائل، ويمكن أن يُعرف الزعيم عند هذه النقطة بأنه الشخص الذي يستطيع أن يصوغ الافكار ويقدمها للجمهور، وأن يؤثر على مواقف وسلوك الاخرين أكثر من تأثره هو بهم، وذلك أثناء تفاعله الفكري معهم.(٣)

ومن أجل صناعة رأيٍ عامٍ هادفٍ وصالحٍ لا بد أن يكون المُصلح على مستوىً عالٍ من العقل والحكمة، ومهارة في استحضار واستعمال عناصر صناعة الرأي العام، ثم الإتيان بالحجة

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١١، ص ٢٤٨.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ج ١، ص ٢٣٧.

(٣) الرأي العام مفهومه وانواعه، د. محيي الدين عبد الحليم، ص ٧١.

والبرهان في الوقت المناسب، مطالباً بقضيةٍ عادلةٍ مستعيناً من بعد الله تعالى بجماهيرٍ قويةٍ وواعيةٍ، مستغلاً ما تيسر من وسائل الإعلام المؤثرة في واقع الناس وحياتهم، وهذا كله في قصة موسى عليه السلام، وفيما يلي ترتيب تلك الخطوات بحسب الآيات القرآنية التي تسلسلت في تناولت القصة:

١. العقل والحكمة قال تعالى﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤﴾ [القصص: ١٤] و"حُكماً" معناه: الْفقْه والْعقْل والْعلْم قبْل النّبوّة[١]، أو آتاه اللّه حكْماً وعلْماً وفقْهاً في دينه ودين آبائه، وعلْماً بما في دينه وشرائعه وحدوده[٢]، وهذا من باب الإعداد للمواجهة والمُحاجَّة الرصينة؛ كون الخصوم قد ترأسهم طاغية استعلى بنفسه على كل مقدسات الكون، واستعبد الناس وسلب كل ما يستطيع سلبه منهم، وله زبانية يمدونه بالغي ثم لا يقصرون، وله ماكنات إعلامية تبث أخباره في المدن والأمصار أولاً بأول، وفق رؤيته الفكرية والبصرية هو لوحده وليس سواه، لذا فقد تكون المُحاجَّة أصعب، ولكن الله تعالى أحكم وأغلب.

٢. القضية: ليس هناك قضية عادلة أكثر من التي يعاني منها الإنسان المُضطهد تحت لهب النار والحديد، والتهديد والوعيد، وقد كان في المطلب الأول ما يثبت عدالة القضية التي جاء بها موسى عليه السلام، ويغني عن إعادته هنا.

٣. القاعدة الجماهيرية: كانت هذه واحدة من أهم التحديات التي واجهها موسى عليه السلام مع قومه وبني جلدته، وحاول جاهداً إصلاحها، فقد كان الشعور بالخوف قد تعمق في قلوبهم من قَبل ولادته عليه السلام، حذراً من بطش الغاشم الأثيم فرعون، فجعل الخوف منهم قاعدة رخوة غير متراصَّة، لا تنصر نفسها فضلاً عن أن تنصر أحد أفرادها، لذا كان على نبي الله موسى عليه السلام أن يصنع منهم قاعدة صُلبة ومتينة، راسخة الركائز الإيمانية، ومبدداً عنهم ذلك الخوف المُسيطر على المُخيلة والوجدان، ومعززاً فيهم الثقة بموعود الله تعالى، وأنه ناصرهم لا محالة، لذا أمره الله تعالى بالمطالبة بحريتهم بعد توحيده فقال تعالى: ﴿فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ٤٧﴾ [طه: ٤٧] أي: فأتياه بهذين الأمرين، دعوته إلى

(١) تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م، ص ٥٢٥.

(٢) جامع البيان، الطبري، ج ١٨، ص ١٨٢.

الإسلام، وتخليص هذا الشعب الشريف ـ إذ ذاك ـ بني إسرائيل من قيده وتعبيده لهم، ليتحرروا ويملكوا أمرهم، ويقيم فيهم موسى شرع الله ودينه.(١)

٤. مرحلة المُحاجَّة بالحوار والنقاش: ينقلنا القرآن الكريم إلى ذلك الموقف، ويطلعنا على محاور ذلك النقاش بين سؤال وجواب، وكيف أن موسى عليه السلام اتبع أسلوب عرض الحقائق كما هي لتغيير مجرى الرأي العام عما هو فيه من الاصطفاف إلى جانب الباطل فقال تعالى عن لسان فرعون: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ۝٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ۝٥٣ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ۝٥٤ ۞ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ۝٥٥﴾ [طه: ٤٩-٥٥] ويُظهر لنا القرآن الكريم الحوار من زاوية أُخرى في سورة الشعراء قول الله تعالى عن لسان فرعون: ﴿قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝١٨ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝١٩ قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٢٠ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٢١ وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ۝٢٢﴾ [الشعراء: ١٨-٢٢] فكان موقف فرعون متميّزا بالإعراض والازدراء، والتقريع والعتاب بأمرين:

الأول: قوله– أي فرعون– لموسى: ألم نربّك في قصورنا صغيرا، ولم نقتلك كبقية الصّبية، ومكثت معنا مدة من السنين، قيل: إنها ثلاثون سنة، ثم تقابل الإحسان بجحود النعمة، وتبادرنا بالقول الغريب؟! والثاني: فعلت فعلتك الشنيعة وهي قتل الرجل المصري القبطي الذي وكزته، فقضيت عليه، وهو من رعيّتي وأتباعي، فأجابه موسى: فعلتُ تلك الفِعلة السّيئة وهي قتل القبطي، وأنا من المخطئين غير المتعمّدين، قبل أن يوحى إلي بالرسالة والنّبوة، فولّيت هاربا منكم إلى أرض مدين، خوفا من بأسكم، فوهب لي ربي الحكم، أي الفهم والعلم والنّبوة، وأما الامتنان بالتربية فلم تكن تربيةً حسنةً، وإنما أسأت إلى قومي بني إسرائيل، حين استعبدتهم، فجعلتهم عبيداً وخدماً أذلاء، فهل الإحسان إلى رجل واحد منهم له اعتبار إذا قورن بالإساءة إلى مجموع قوم، قتّلت أبناءهم، واستبقيت نساءهم أحياء للخدمة؟! إنها ليست بنعمة لأن

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ٥٠٦.

الواجب كان ألا تقتلني وألا تقتلهم، وألا تستعبدني ولا تستعبدهم بالقتل ولا بالخدمة وغير ذلك، فحاجّه موسى في الأمرين .[١]

٥. اسلوب الإسقاط والسباق إلى العقول: يبادر فرعون إلى خلط الأمور وتلبيس الحقائق ثياب الأباطيل قال تعالى عن لسان فرعون: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٢٤ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ٢٥ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ٢٦ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ٢٧﴾ [الشعراء: ٢٤-٢٧] وهذا أحد أساليب تغيير الرأي العام كما تقدم، ثم يلجأ الى أسلوب الإثارة العاطفية بعد أن آراه موسى عليه السلام الآيات كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ٥٦﴾ [طه: ٥٦] ثم ليقول: ﴿قَالَ لِلۡمَلَإِ حَوۡلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ٣٤ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ٣٥﴾ [الشعراء: ٣٤-٣٥] وهذا ما يسمى باستثارة العاطفة بدل الفكر[٢]، فحذرهم مغبة السكوت على ما جاء به موسى عليه السلام لأن نهايتهم ستكون التهجير والتشريد، ثم يتنازل عن "ألوهيته" المزعومة بتواضع مُذل، ليكون الرأي رأيهم والقول قولهم فقال: ﴿فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ﴾ والأمر هنا ليس هو المقابل للنهي، بل هو بمعنى الإدلاء بالرأي في الشورى[٣]، فكان رأيهم هو توسيع ميدان المنازلة وإحالته إلى ذوي الاختصاص بما رموا به موسى عليه السلام من السحر فقالوا: ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ٣٦ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ٣٧﴾[الشعراء: ٣٦-٣٧] .

٦. وسائل الإعلام والتوقيت المناسب: يُلملم فرعون أذيال هزيمته الأولى، ويرفع جلسته بالوعيد قائلاً: ﴿فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى٥٨ قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى ٥٩﴾ [طه: ٥٨-٥٩] يوم الزينة وضحاه تحديداً هو الموعد المرتقب؛ وهو عيدهم، الذي يتفرغون فيه ويقطعون شواغلهم،

---

(١) التفسير الوسيط، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ، ج ٢، ص ١٨٢٠– ١٨٢١.

(٢) استثارة العاطفة هي: تقنية كلاسيكية تستعمل لتعطيل التحليل المنطقي، وبالتالي تعطيل الحس النقدي للأشخاص، ينظر: صناعة الرأي العام وإدارته وأساليب التأثير الجماهيري خلال الأزمات، مجلة أكاديمية ناصر العسكرية للدراسات العليا، الأمن القومي والاستراتيجية ، مصر، أ. د. سامي عبد العزيز، العدد الأول، السنة الأولى، ٢٠٢٣، ص ٦٨.

(٣) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن مُلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م، ج ٩، ص ٥٣.

ويجمع الناس كلهم في وقت الضحى، وإنما سأل موسى عليه السلام ذلك؛ لأن يوم الزينة ووقت الضحى يحصل فيه من كثرة الاجتماع، ورؤية الأشياء على حقائقها، ما لا يحصل في غيره[١]، ثم قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾﴾[طه: ٦٠] ومعنى جَمعُ الْكيْد: تدْبير أسْلوب مناظرة موسى، وإعْداد الْحِيَل لإظْهار غلبة السّحرة عليْه، وإقْناع الْحاضرين بأنّ موسى عليه السلام ليْس على شيْءٍ، وهذا أسْلوبٌ قديمٌ في الْمناظرات: أنْ يسْعى الْمناظر جهْده للتّشْهير ببطْلان حُجَّة خصْمه بكلّ وسائل التّلْبيس والتّشْنيع والتّشْهير، ومبادأته بما يفتّ في عضده ويشوّش رأْيه حتّى يذْهب منْه تدْبيره[٢]، ومعنى كيده: حيلته وسحرته اثْنيْن وسبعين ساحراً[٣]، وقيل أكثر من ذلك بكثير، فاجْتمع النّاس لميقات يوْمٍ معْلومٍ وهو يوْم الزّينة، وجلس فرْعوْن على سرير ممْلكته، واصْطفّ له أكابر دوْلته، ووقفتْ الرّعايا يمْنةً ويسْرةً وأقْبل موسى عليه السلام، يتوكّأ على عصاه، ومعه أخوه هارون، ووقف السّحرة بيْن يديْ فرْعوْن صفوفًا، وهو يحرّضهمْ ويحثّهمْ، ويرغّبهمْ في إجادة عملهمْ في ذلك الْيوْم، ويتمنّوْن عليْه، وهو يعدهمْ ويمنّيهمْ، فيقولون: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾﴾[الشعراء: ٤١-٤٢].[٤]

٧. الهزيمة النفسية: كانت المخاوف تتردد في صدور أولئك السحرة من استيلاء الحق الذي جاء به موسى عليه السلام على عقول العامة والخاصة حيث قال الله تعالى عما دار بينهم: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾ [طه: ٦٢-٦٣] أي: والْغرض أنّ السّحرة قالوا فيما بيْنهمْ: تعْلمون أنّ هذا الرّجل وأخاه ساحران عالمان خبيران بصناعة السّحْر، يريدان في هذا الْيوْم أنْ يغْلباكمْ وقوْمكمْ ويسْتوْليا على النّاس، وتتْبعهما الْعامّة ويقاتلا فرْعوْن وجنوده، فينْتصرا عليْه ويخْرجاكمْ منْ أرْضكمْ[٥]،

(١) تفسير تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ٥٠٨.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١٦، ص ٢٤٧.

(٣) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، يُنسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنه – (المتوفى: ٦٨هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، ص٢٦٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، ج ٥، ص ٣٠١.

(٥) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٣٠١.

والمقصود بالطريقة المُثلى هم سادة القوم وأشرافهم(١)، ثم أوصى بعضهم بعضاً بالتراصّ للوقوف في هذه المنازلة صفاً واحداً لعلهم يغلبون!

٨. المُحاجَّة بالمعجزة والبرهان: يُعلن موسى عليه السلام بدءَ المُنازلة لعظيم الثقة بالله في قلبه فيقول: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ٨٠﴾ [يونس: ٨٠] فألقوا ما معهم من الحبال المطلية بالزِئبق(٢)، والعصي المحشوة به، وقالوا: بعزة فرعون أي: بقوته وجبروته إنا لنحن المتغلبون عليه، فلما حميت الشمس، تحركت العصي والحبال، وامتلأت الساحة بالحيات والثعابين، وخُيِل إلى موسى عليه السلام أنها تسعى، وسحروا أعين الناس، واسترهبوهم وجاؤوا بسحرٍ عظيم، كما قال تعالى: ﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ٦٧﴾ [طه: ٦٧] وقال سبحانه: ﴿ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ١١٦﴾ [الأعراف: ١١٦] وحينئذ ابتهج فرعون وقومه، واعتقدوا أن السحرة غلبوا، وأن عصا موسى عليه السلام لن تفعل شيئا أمام آلاف الحيات(٣)، جاء الأمر من الله تعالى فقال لموسى: ﴿قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ٦٨ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ٦٩﴾[طه: ٦٨-٦٩] وقال تعالى: ﴿فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ٤٥﴾ [الشعراء: ٤٥] أيْ: تخْتطفه وتجْمعه منْ كلّ بقْعةٍ وتبْتلعه فلمْ تدعْ منْه شيْئًا .(٤)

نتائج المُحاجَّة في صناعة الرأي العام: يرصد لنا القرآن الكريم مجموعة من النتائج التي قد صدرت عن هذه المُحاجَّة فكانت كما يلي:

١. الغلبة والظُهور: قال تعالى: ﴿فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ١١٨ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ١١٩ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ١٢٠﴾ [الأعراف: ١١٨-١٢٠] أيْ: فغُلب فرْعوْن وملؤه في ذلك الْمجْمع الْعظيم، الّذي كان في عيدٍ لهمْ ويوْم زينةٍ منْ مواسمهمْ، لتكون الْفضيحة ظاهرةً مبيّنةً لجماهير النّاس، ولمْ يقلْ فغلبهمْ موسى؛ لأنّ ذلك لمْ يكنْ

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ج ١٨، ص ٣٣١.

(٢) الزئبق: عُنْصُر فِلزِّيّ فِضِّيّ اللون، سائل في درجة الحرارة العاديَّة، ويتجمد عند درجة أربعين تحت الصفر، وهو المعدن الوحيد السائل الذي يُوجد في الطبيعة منفردًا أو متحدًا بعناصر أخرى مختلفة التركيب، أملاحه سامَّة، ومركباته عديدة، تُستخدم في مختلف الأغراض الصّناعيّة والطبيَّة، ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، ج ٢/ ص ٩٦٩.

(٣) التفسير المنير، الزحيلي، ج ١٩، ص ١٥٠.

(٤) تفسير القران العظيم، ابن كثير، ج ٦، ص ١٤١.

بكسْبه وصنْعه، وانْقلبوا أيْ: عادوا منْ ذلك الْمجْمع صاغرين أذلّةً بما رزئوا به من الْخذْلان والْخيْبة.(١)

٢. الإيمان بالحق المبين: آمن أصناف من الناس في هذه المواجهة لم يكونوا قد آمنوا من قبل، وكان الأول منهم: السحرة أنفسهم وهم أصحاب الاختصاص وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ۝٧٠﴾ [طه: ٧٠] والصنف الثاني: كان عبارة عن مجموعة من الشباب من بني اسرائيل قال تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٨٣﴾[يونس: ٨٣] والحكمة –والله أعلم– بكونه ما آمن لموسى إلا ذرية من قومه، أن الذرية والشباب، أقبل للحق، وأسرع له انقيادًا، بخلاف الشيوخ ونحوهم، ممن تربى على الكفر فإنهم –بسبب ما مكث في قلوبهم من العقائد الفاسدة– أبعد من الحق من غيرهم(٢)، وقيل: الضمير في "قومه" لفرعون، والذرية: مؤمن آل فرعون، وآسية امرأته، وخازنه، وامرأة خازنه، وماشطته، فإن قلت: إلامَ يرجع الضمير في قوله "وَمَلَائِهِمْ"؟ قلت: إلى فرعون، بمعنى آل فرعون، كما يقال: ربيعة ومضر، أو لأنه ذو أصحاب يأتمرون له، ويجوز أن يرجع إلى الذرية، أي على خوف من فرعون وخوف من أشراف بنى إسرائيل، لأنهم كانوا يمنعون أعقابهم خوفاً من فرعون عليهم وعلى أنفسهم، ويدل عليه قوله "أَنْ يَفْتِنَهُمْ" يريد أن يعذبهم(٣)، والصنف الثالث: من البلاط الملكي وهم كل من آسيا امرأة فرعون وأحد وزراءه وماشطة ابنته، فأما آسيا فقد كانت تسأل: من غلب؟ فيقال: غلب موسى وهارون عليهما السلام فتقول: آمنت برب موسى وهارون؛ فأرسل إليها فرعون، فقال: انظروا أعظم صخرة تجدونها، فإن مضت على قولها فألقوها عليها، وإن رجعت عن قولها فهي امرأته؛ فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء، فأبصرت بيتها في السماء، فمضت على قولها، فانتزع الله روحها، وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح(٤)، وفي ذلك قول الله تعالى فيها: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١١﴾ [التحريم:

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا ج ٩/ ص ٦١.

(٢) تفسير تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ٣٧١.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٠٧ هـ، ج ٢، ص ٣٦٣.

(٤) تفسير جامع البيان، الطبري، ج ٢٣، ص ١١٥.

١١]، وأما الوزير فهو المسمى بمؤمن آل فرعون وكان ابن عم له وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨] والظاهر أن الرجل المذكور هنا كان رجلاً صالحاً نظّاراً في أدلة التوحيد ولم يستقر الإيمان في قلبه على وجهه إلا بعد أن سمع دعوة موسى، وإن الله يقيض لعباده الصالحين حماةً عند الشدائد.(١)

٣. الحرب النفسية والإعلام: لقد جُن جنون فرعون بسبب إيمان من آمن، وتوعدهم بشديد العقاب متهماً إياهم بالتآمر على "ألوهيته" ومملكته وسلطانه، قائلاً: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴿١٢٤﴾﴾ [الأعراف: ١٢٣-١٢٤] فإذا عناقيد الإيمان تتدلى على قلوبهم فيفيض منها على ألسنتهم ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴿٧٣﴾﴾[طه: ٧٠-٧٣] ودليلٌ آخر على حَنَق فرعون وجنونه هو استدعاء الماكنة "الإعلامية الفرعونية" لتبث مقررات الحرب النفسية، فتصنع منه رأياً عاماً مناهضاً لما تحقق على يد موسى عليه السلام، ويخولها بإنزال أقصى العقوبات بحق من أفسد على فرعون ملكه وسلطانه، وأيضاً ليشارك الناس معه إنزال تلك العقوبة، فقال تعالى: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الشعراء: ٥٣-٥٦] .

٤. موقف القاعدة الجماهيرية: بعد هذا النصر المؤزر لموسى عليه السلام لم يكن دور بني اسرائيل إلا دوراً خائباً عائداً بالملامة على موسى عليه السلام كما ذكر لنا القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴿١٢٩﴾﴾ [الأعراف: ١٢٨-١٢٩] وهذا على خلاف الدور الرائد الذي يُؤمل من كل قاعدة جماهيرية تريد التحرر من الظلم والاستعباد.

(١) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٤، ص ١٢٩.

الخاتمة

الحمد لله الذي جعل التدافع بين الناس سنته في خَلْقِه، والصلاة والسلام على السامي في طُهرِه وخُلُقِه، سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته الذين نصروه حق نصره، وبعد:

في تمام هذا البحث لا بد أن أبين أبرز النتائج والتوصيات:

١. إن الصراع بين أهل الحق والباطل باقٍ ما بقي الليل والنهار؛ وفي ذلك بلاءٌ للمؤمنين.
٢. في كل مرة يحاول طرفا الصراع تغيير طُرق المواجهة، لكنهم لن يغيروا التسابق إلى الجماهير ليحوزوا على عقولهم ومواقفهم، عبر وسائل إعلام مبتكرة، لها القدرة في عرض الآراء والأفكار والترويج لها.
٣. إن أهم الخطوات التي اتبعها نبي الله موسى عليه السلام في صناعته للرأي العام هي: الدعوة بالعقل والحكمة، مطالباً بقضيةٍ عادلةٍ لحق ربه جل وعلا ولجماهيره، ثم الإتيان بالحجة المعجزة والبرهان، مستغلاً مناسبة من مناسبات الناس لها وقعها الإعلامي المؤثر في واقع الناس وحياتهم، وفند جميع الأكاذيب التي كانت تشاع من قبل الإعلام المضلل.
٤. كلما كانت الجماهير على قدرٍ عالٍ من الوعي بما يدور حولها، وتستطيع خلاله التفريق بين الحق والباطل، وبين صاحب القضية ومدّعيها؛ ومتحررةً من المؤثرات السلبية على الاستقلال الفكري المبني على الحقائق؛ كلما انخفضت نسبة تضحياتها بأمنها الاستراتيجي، واستقرارها المستقبلي.
٥. يراهن أعداء الأمة على وعي الجماهير الإسلامية لتمرير مخططاتها ومشاريعها الهدامة، والحقيقة أن الوعي الإسلامي بخير، وسيفاجئ الجميع بنهضة مشرقة تبدد ظلمة المعتدين، ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [يوسف: ٢١] .

التوصيات:

- التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وعدم التفريط بواحد منهما.
- الاهتمام بوسائل الإعلام الراشد، المرئي والمسموع والمقروء، لإعداد جيل يحمل هم القضية الإسلامية، وأمينا بنقلها إلى من يليهم.
- يجب على كل مسلم بحسب موقعه المساهمة في صناعة رأيٍ عامٍ مؤثر يصب في صالح قضيتنا الأولى من بعد توحيد الله تعالى، وهي تحرير المسجد الأقصى، فلعله أن يكون أمةً لوحده إذا خذلته الأمم، وهذا ما يعمل عليه المرابطون في غزّة.
- عدم الوقوف مع الباطل أو على الحياد منه؛ لأن اللون الرمادي في ساعة التمايز لون من ألوان النفاق.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

https://aja.me/u8sy30

.https://www.bipd.org/publications/Articles/1211153.aspx

١. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

٢. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.

٣. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت: ٨١٦هـ، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م الجرجاني.

٤. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن مُلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

٥. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٦. التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٧. تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م.

٨. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ .

٩. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، يُنسب: لعبد الله بن عباس – ﷺ – (المتوفى: ٦٨هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان.
١٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م. التحرير والتنوير، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.
١١. الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
١٢. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ١٢هـ)، عرَّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
١٣. الرأي العام مفهومه وأنواعه، د. محيي الدين عبد الحليم، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٩.
١٤. الرأي العام والإعلام والدعاية، د. هاني الرضا، د. رامز عمار، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١٣.
١٥. الرأي العام والحرب النفسية، مختار تهامي، الطبعة الرابعة، ١٩٧٩، دار المعارف.
١٦. الرأي العام وطرق قياسه، عاطف عدلي العبد، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦ م.
١٧. الرأي العام، ألفريد سوفي، ترجمة كامل عياد، مراجعة جميل صليبا، دار دمشق للنشر، ١٩٦٢ م.
١٨. صناعة الرأي العام من عصر الطباعة إلى عصر فضاء الإنترنت ـ تقاليد موروثة وسلطة مطلقة، غالب كاظم الدعمي، الطبعة الأولى، ٢٠١٩ م، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن.
١٩. صناعة الرأي العام وإدارته وأساليب التأثير الجماهيري خلال الأزمات، مجلة أكاديمية ناصر العسكرية للدراسات العليا، الأمن القومي والاستراتيجية ، مصر، أ. د. سامي عبدالعزيز، العدد الأول، السنة الأولى.
٢٠. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة ٣٢، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣ م.

٢١.كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٢٢.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٠٧ هـ.
٢٣.الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
٢٤.لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
٢٥.معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
٢٦.معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
٢٧.معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
٢٨.معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٢٩.المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

References

- The Holy Quran
- Al-Jami' li Ahkam al-Quran, Tafsir al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr bin Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (died: 671 AH), edited by: Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Dar al-Kutub al-Masryia - Cairo, second edition, 1384 AH - 1964 AD.
- Al-Kashaf on the Mysteries of Revelation, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed Al-Zamakhshari Jar Allah (died: 538 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, Third Edition - 1407AH.
- Al-Kulliyat, Dictionary of Linguistic Terms and Differences, Ayoub bin Musa Al-Hussaini Al-Quraimi Al-Kafwi, Abu Al-Baqa Al-Hanafi (died: 1094 AH), Investigator: Adnan Darwish - Muhammad Al-Masry, Al-Risala Foundation - Beirut.
- Definitions, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani d. 816 AH, edited and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah Beirut - Lebanon, first edition 1403 AH - 1983 AD Al-Jurjani.
- Dictionary of Contemporary Arabic, Dr. Ahmed Mukhtar Abdul Hamid Omar (died: 1424 AH) with the assistance of a work team, Publisher: Alam al-Kutub, Edition: First, 1429 AH - 2008 AD.
- Dictionary of Keys of Sciences in Borders and Customs, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti, d. 911 AH), edited by: Prof. Dr. Muhammad Ibrahim Ubadah, Library of Arts - Cairo / Egypt, first edition, 1424 AH - 2004 AD.
- Dictionary of Language Standards, Ahmad bin Faris bin Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn (d. 395 AH), edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr.
- Dictionary of Linguistic Differences, Abu Hilal al-Hasan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran al-Askari (died: around 395 AH), Investigator: Sheikh Baytullah Bayat, and the Islamic Publishing Foundation, the Islamic Publishing Foundation affiliated with the Teachers Association in “Qom”, Edition: First, 1412.
- Dustur al-Ulama = Jami' al-Ulum fi Istilat al-Funun, Judge Abd al-Nabi bin Abd al-Rasul al-Ahmad al-Nakri (died: 12 AH), translated into Persian by: Hassan Hani Fahs, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Lebanon / Beirut, first edition, 1421 AH - 2000 AD.

- History of Damascus, Abu al-Qasim Ali bin al-Hasan bin Hibat Allah known as Ibn Asakir (died: 571 AH), investigation by Amr bin Gharamah al-Amrawi, Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1415 AH - 1995 AD.
- https://aja.me/u8sy30.
- https://www.bipd.org/publications/Articles/1211153.aspx .
- In the Shade of the Qur'an, Sayyid Qutb, Dar Al-Shorouk, 32nd Edition, 1423 AH - 2003 AD.
- Intermediate Interpretation, Wahba bin Mustafa Al-Zuhayli, Dar Al-Fikr, Damascus, first edition - 1422 AH.
- Interpretation of the Great Quran, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri then Al-Dimashqi (died: 774 AH), investigation: Sami bin Muhammad Salama, Dar Taybah for Publishing and Distribution, second edition 1420 AH - 1999 AD.
- Interpretation of the Holy Quran (Interpretation of Al-Manar), Muhammad Rashid bin Ali Reda bin Muhammad Shams Al-Din bin Muhammad Baha Al-Din bin Mulla Ali Khalifa Al-Qalamuni Al-Hussaini (died: 1354 AH), Egyptian General Book Authority, 1990 AD.
- Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din bin Manzur al-Ansari al-Ruwaifi al-Ifriqi (died: 711 AH), by al-Yaziji and a group of linguists, Dar Sadir - Beirut, Edition: Third - 1414 AH -
- Making and Managing Public Opinion and Methods of Mass Influence During Crises, Nasser Military Academy Journal for Graduate Studies, National Security and Strategy, Egypt, Prof. Dr. Sami Abdel Aziz, First Issue, First Year, 2023.
- Making Public Opinion from the Age of Printing to the Age of Internet Space - Inherited Traditions and Absolute Authority, Ghaleb Kazem Al-Dami, First Edition, 2019, Amjad Publishing and Distribution House, Jordan.
- Public Opinion and Methods of Measuring It, Atef Adly Al-Abd, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 2006.
- Public Opinion and Psychological Warfare, Mukhtar Tahami, Fourth Edition, 1979, Dar Al-Maaref.
- Public Opinion, Alfred Sofi, Translated by Kamel Ayad, Reviewed by Jamil Saliba, Damascus Publishing House, 1962.
- Public Opinion, Its Concept and Types, Dr. Muhyi al-Din Abd al-Halim, first edition, Cairo, Anglo-Egyptian Library, 2009.
- Public Opinion, Media and Propaganda, Dr. Hani al-Rida, Dr. Ramez Ammar, Majd University Institution for Studies, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, Second Edition, 2013.

- Tafsir Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayat al-Qur'an, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amili, Abu Ja'far al-Tabari (died: 310 AH), edited by: Dr. Abdullah ibn Abdul Mohsen al-Turki, in cooperation with the Center for Islamic Research and Studies at Dar al-Hijr, Dr. Abdul-Sand Hassan Yamama, Dar al-Hijr for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, First Edition, 1422 AH - 2001 AD.
- Tafsir Mujahid, Abu al-Hajjaj Mujahid ibn Jabr al-Tabi'i al-Makki al-Qurashi al-Makhzumi (died: 104 AH), edited by: Dr. Muhammad Abd al-Salam Abu al-Nil, Dar al-Fikr al-Islami al-Hadithah, Egypt, First Edition, 1410 AH - 1989 AD.
- Tanweer Al-Miqbas from the interpretation of Ibn Abbas, attributed to: Abdullah bin Abbas - may God be pleased with him - (died: 68 AH) Compiled by: Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub Al-Fayruzabadi (died: 817 AH), Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Lebanon.
- Tayseer Al-Kareem Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan, Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah Al-Saadi (died: 1376 AH), Investigation: Abdul Rahman bin Mualla Al-Luwaihaq, Al-Risalah Foundation, Edition: First 1420 AH - 2000 AD. Editing and Enlightenment, "Editing the Correct Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book", Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi (died: 1393 AH), Tunisian House for Publishing - Tunis, 1984 AH.
- The Beginning and the End, Abu al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer al-Qurashi al-Basri then al-Dimashqi (died: 774 AH), publisher: Dar al-Fikr, year of publication: 1407 AH - 1986 AD.
- The Book of the Eye, Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri (died: 170 AH), Investigator: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Publisher: Dar and Library of Al-Hilal.